Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كونهم جميعاً من بطانة الأمير ، قد شكّلوا ما يمكن تسميته بالفعل الثقافي الرسمي الصادر عن مركز الحكم ؛ ومن هنا تبرز خطورة التجربة الفكرية الأدبية التي خاضتها هذه المجموعة . واقع الحال ، إن هذه الجماعة ، وبحكم تمايزها الثقافي ، لم تستطع أن تنال رضى بعض أهل الشعر ورجال الأدب من أصحاب الثقافة العربية الإسلامية في المناطق والولايات المجاورة[١١] .

شكّلَ الترك وكرامة ، في نتاجيهما ـ ومعظمه من قصائد الشعر أو كتابة بعض وقائع التاريخ ـ إيقاعاً جديداً في التشكّلِ النَّغمي المحيط بهما . فانطلاقاً من اهتماماتهما بالبيئة الثقافية المحليّة ، كان الترك وكرامة يواجهان نتاجاً أدبياً محلياً لغته ركيكة ، تعابيره سقيمة وصوره الأدبية باهتة . وبحكم عملهما في تدريس العربية ، كان الاهتمام الأدبي للرجلين منصبّاً ، في معظمه ، على توجيه من حولهما من الشعراء والكتّاب (ومعظمهم من خلفيات ثقافية مسيحية محليّة) نحو لغة صحيحة وتعابير مقبولة . هنا يبرز ، وبوضوح ، البون بين اهتمامات هذين وبين اهتمامات أشخاص ، مثل البربير ، كان لهم حظ التعمّق والعيش في رحاب الثقافة العربيّة الإسلامية .

من جهةٍ ثانية ، فإن كان إيقاع الاهتمام الفكري الأدبي عند الترك وكرامة متجاوباً مع حاجات الثقافة في البيئة المحليّة ، فإنه لم يستطع أن يتناسب مع مستوى اهتمامات وهواجس الأدباء والشعراء الآخرين مثل البربير . وعلى هذا قد يُفْهَمُ كيف أنّ شاعراً عراقياً معاصراً لبطرس كرامة ينفي عن الأخير صفة الشاعرية لمجرّد كونه نصرانياً . وربما كان الدين ، عند هذا الشاعر العراقي ، يعني عمقاً ثقافياً معيناً ؛ ومن ثمة ، فلم يكن لهذا العراقي أن يقتنع بقدرة الثقافة المسيحيّة المحلية ، عهد ذاك ، على إنتاج شعر عربي ! .

ما حدث ، بعد ذلك ، كان تغليب إيقاع حاجة البيئة المحلية ، عند الترك وكرامة ، على إيقاع إمكانية تطوّر هواجس البيئة الثقافية العامة للفكر الأدبي العربي لذلك الزمن . لقد اشتغل الرجلان في انتقاد الشعراء المحليين أسلوباً وتعبيراً ، وعملا على توجيههم وفق ما كانا يريانه مناسباً في مجالي التركيب